IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
JORNAL OF LANGUAGE STUDIES
ISSN: 2663-9033 (Online) | ISSN: 2616-6224 (Print)
Journal of Language Studies
Contents available at: http://jls.tu.edu.iq

The other in Zaid Alshaheed's narration: The Example of *Jasim and Julia*

Asst. Ins. Omar R'aad A'sead*
General Directorate for the Education of Diyala
E-mail: Omarraad2019@gmail.com

Keywords:

-Jasim and Julia

-The other's narration

-the presence of the ego

-textual symbols

Article Info

Article history:
Received: 12|4|2020
Accepted: 1|5|2020
Available online 5/7/2020

Abstract

Arabic narration has witnessed significant development among the modern literary genres due to its potentials to explore the essential issues that are reflected on the self and the other as social and psychological entities. The idea of the *other* has occupied an important place in the field of human knowledge. This paper, therefore, is an attempt to explore this conceptual level from a narrational perspective in the Iraqi novelist's novel *Jasim and Julia*. The study is divided into an introduction about the concept of the other and its narrational dimensions, and three other sections. The first section is devoted to the textual thresholds in the novel as texts gaining form through their relations with the main text of the novel. The second deals with the other and its narrational types, and the third explores the influence of the other on forming the self-image. The paper ends with a conclusion which sums up the results of the study'

* **Corresponding Author:** Asst. Ins. Omar R'aad A'sead **, E-Mail:** Omarraad2019@gmail.com
Tel: +96407711304476 **, Affiliation**: General Directorate for the education of Diyala- Iraq .

الآخر في سرد زيد الشهيد نمذجة
في رواية جاسم وجوليا وتحرياتها

م.م عمر رعد أسعد

المديرية العامة لتربية ديالى

الكلمات الدالة:-

/الآخر

جاسم وجوليا

سرد الآخر

حضور الانا

مرموزات نصية

معلومات البحث

تاريخ البحث:

الاستلام:١٢|٤|٢٠٢٠

القبول:١|٥|٢٠٢٠

التوفر على النت

2020/7/5

الخلاصة: شهد السّرد الرّوائي العربي تطوراً ملحوظاً بين الأجناس الأدبيَة الحديثة؛ لما يمتلكه من مقوّمات استشراف القضايا الهامّة التي تنعكس على الذات والآخر بوصفهما وجوداً اجتماعيّاً ونفسيّاً، وقد حازت فكرة الآخر مكانة باسقة في ميادين المعرفة الإنسانيّة وشغلت موضوعاتها الباحثين والدارسين؛ إذ تسهم في عرض واقع يتشكّل بأنماط متعدّدة من التوجهات والروابط في بوتقة الصراع والتفكير لرصد صورة الانا وعلاقتها بذاتها وعلاقتها بالآخر في أطار الهوية الوجوديّة، وتأتي دراستنا لتكشف عن هذا المستوى المفاهيمي من منظور سردي وفقاً لتشكّله في رواية (جاسم وجوليا) للروائي العراقي زيد الشهيد، إذ أنّها تقدّم سرداً يستبطن جوانب فكرية وجدليّة في طبيعة تشكّل الاخر وانعكاسه على الانا من خلال بؤرة الصّراع والتّفاعل والاختلاف، ومن خلال بطل هذه الرّواية (جاسم) تبدو لنا مكاشفات تلازميّة لمضامين ذاتيّة وأخرى غيريّة تعكس جوانب التّفكير الإنساني وتجسّد حضور الآخر باستمرار في سرد الانا، ومن هنا فإنّ البحث يختزن إجابات عن مفهوم الآخر ويكشف عن حالات اتصال الأنا به، وطرائق تشكّل الآخر في مرآة الأنا، فجاءت الدراسة بمدخل تنظيري حول مفهوم الآخر وأبعاده السرديّة، وثلاثة مباحث يدرس الأول العتبات النّصية في الرواية بوصفها نصوصاً تتشكّل بعلاقات مع متن النّص، ويدرس المبحث الثاني تشكّلات الآخر وأنماطه السّردية، بينما يدرس المبحث الثالث أثر الآخر في تشكّل صورة الأنا، ثم خاتمة تقترح النتائج.

مدخل:

أوّلاً / الآخر بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي:

يعدّ مفهوم الآخر من المفاهيم الفضفاضة التي تتقارب وتتباعد حسب توظيفاتها فتتشابك حولها دلالات علائقيّة وتلازمية، والمتتبّع لمفهومه اللغوي يجد مخرجات دالّة تقابل مفهوم (الذات، الانا، الغير، الهوَ) كإيديولوجية ثنائيّة تبعيّة تغايريّة، والمعنى المعجمي لا يعدو أن يكون الآخر هو الغير، فيتشكّل مكاناً أو ديناً أو لغةً أو عرقاً، وقد يعني النّقيض أو المشابِه صفةً، فقد ذكر ابن منظور أنّ الآخر هو ((أحد الشيئين وهو اسم على أَفعل، والأُنثى أُخرى، إِلَّا أَنَّ فيه معنى الصّفة، لأَنَّ أَفعل من كذا لا يكون إِلا فِي الصّفة، والآخر بمعنى غير، كقولك رجل آخر وثوب آخر، وأصله من التأَخّر))[١]، فالإحالة إلى (غير) دلالة على مطلق المغايرة، وقوله أحد الشّيئين إحالة إلى وجود تداخل بينهما وتجانس؛ لأنّ مدلوله اللغوي ((خاص بجنس ما تَقدَّمَه، فلو قلت: جاءني زيد وآخر معه لم يكن الآخر إلا من جنس ما قلته، بخلاف غير فإنها تقع على المغايرة مطلقاً في جنس أو صفة))[٢]، فالوصف بالآخر تتبيّن مغايرته حين يكون من جنس نقيضه واشتراط المجانسة لدلالة المغايرة مرجعها ((أن يكون الاسم الموصوف بآخر في اللفظ والتّقدير يصح وقوعه على المتقدّم الذى قُوبل بآخر على جهة التواطؤ))[٣]، ومن هنا يتوسّع مفهوم الآخر ليكون أيّ موجود هو آخر بالنسبة إلى أيّ موجود آخر على وفق تشكّله الأدبي وتصوّره النّقدي، وأنّ تعريفه تعريف بالانا وثمّة علاقة بينهما تتضمّن مختلفاً مغايراً في كينونته الخاصّة، وكلاهما يمثل وجوداً استرجاعيّاً لنقيضه، إذا ما علمنا أنّ البحث النّفسي يجعل وجود الآخر ((شرطاً أنطولوجياً لوجود الأنا، بحيث لا تعرف ولا تتعيّن إلا به))[٤].

يتّسع الاصطلاح الإجرائي لمفهوم الآخر نحو مفارقات جدليّة تتعارض وتتوافق في حيّز الاشتغال النّصي بمضامين نفسيّة واجتماعيّة وحمولات فكريّة وتحوّلات علائقيّة معقّدة جعلته يعني كل ((طرف غير الذّات، أو هو الطرف المقابل للذّات))[٥]، وأنّ وجوده يشكّل كينونة مخصوصة يتحقّق بها وجود الانا، وبه تدرك ما تفتقد .

ثانياً / حضور الأنا في سرد الآخر :

إنّ تقصّي الآخر واستقراء صوره يشكّل حضوراً للانا في مواجهة ذاتها؛ لأنّ الهويّة الأنويّة في حالة تماسّ مستمرّ ومتشابك مع الآخر ومن شأنه إبراز تمثّلاتها الصوريّة وتفاعلها معه، والسّرد الرّوائي ((يتضمن بالضرورة أنا وآخر، سواء كان السّارد أنا أو آخر أو كان ساراً افتراضيّاً آخراً كامناً خارج هذين القطبين، فالتّماس هو الذي يمنح السّرد وجوده ويجعله سرداً))[٦]، وما ينبغي الإشارة إليه هنا أنّ تماسّ الانا بالآخر له مرجعيّات نفسيّة واجتماعيّة تواصليّة، إذ أنّ الانتقال لفضاء الآخريّة يحقّق الكشف عن تكويناته الثقافية في درجة من التواصل، لذلك ((فإنّ

أيّة صورة للآخر هي انعكاس للانا سواء أكانت تجسّد اختلاف الآخر مقابل الانا أم لقاء الآخر يشبه الانا)[٧]، فتبرز بؤرة محورية علائقيّة تتناقض أو تتوافق عبر استيعاب الانا للآخر؛ لارتباط كينونتهما التي لا تتشكّل بمعزل عن بعضهما؛ وأنّ ابرازهما سرداً في تكوين أدبي إنّما هو تكثيف أفق الكتابة وتوسيع طرائق التّفكير وتصحيح فهمنا بالانا، بل ((وتضعها في إطارها الصّحيح مقابل الآخر بما يغني الشّخصية الفرديّة، وتجعلها أقدر على تقييم نفسها والآخرين، أمّا على المستوى الجماعي فتفيد في تصريف الانفعالات المكبوتة تجاه الآخر))[٨]، مما يسهم في إبراز النّتاج الفكري ويدفع نحو التعريف بالمهيمنات الثقافيّة التي تؤطر اتصالهما .

ثالثا/ الآخر واستراتيجيّات التّشكّل السّردي :

أتيح للسّرد مصاحبة التحوّل في المسيرة الإنسانية والتّعبير عن عوالمها الفكريّة وهواجسها النّفسية، ومن هنا يكون مرآة عاكسة لصورة الآخر، لذا أسهمت فكرة الآخريّة بتقديم استراتيجيات متداخلة في التشكّل السّردي في محاولة ابراز الهوّية الوجوديّة بين الانا والآخر، فهي فكرة إشكاليّة ((تختلف باختلاف وجهة نظر الرّوائي، قد يبرزها بصورة معقّدة وشائكة وقد يظهرها بصورة واضحة خاصة)) [٩]، فتقدمٌ مكوّنات النّص وآليات سرده وتصوّر حركة شخصيّاته؛ إذ أنّ عملية البحث فيها تؤسّس لمجال يكتظّ بجملة من المفاهيم المتداخلة التي تخضع توظيفها لمضامين تُبعدها عن مسار الوظيفة الثابتة، لتُعبّر عن ((الكليّة الممزوجة الاتية وتقويضها في الآن نفسه، وهو يتداخل ويتمرأى في سلسلة غير منتهية، تبدأ من أدقّ الانشطارات الاتية في علاقة الذّات عبر زمن شديد الضآلّة ولا تنتهي إلا بانتهاء الوجود البشري في الزّمان والمكان، فالفرد يمكن أن يكون آخر حتى بالنسبة إلى نفسه قبل مدّة قصيرة، ويمكن أن يتحوّل إلى آخر بعد مدّة قصيرة أيضاً))[١٠]، ومن هنا تبرز طبيعة تشكّل الأنا عبر سرد الأخر، ثم تعيننا بالوقوف على المرجعيات الموروثة والعقلانيات المنحازة التي أسهمت بتمظهر شكلين مختلفتين وربما كانا متوافقين، ما يعني أنّ استراتيجية تشكّل الآخر مرهونة بخصوصيّة الموقف السّردي والوظيفة المناطة بها، وأنّ رصدها يشكّل إجراءً تشخيصيّاً للمحيط الذي يبرز هويتها الوجوديّة على نمطيّة الاختلاف والتّعالق والتّداخل وعلى وفق سلسلة ثنائيّة لا تكاد تنتهي ، أي: أنّ ((ثمةَ سمة أساسيّة جوهريّة تحدّد مفهوم الذّات، مّما يجعل الآخر مختلفاً عنها، وبالتّالي لا ينتمي إلى نظامها))[١١]، وإذا سلّمنا بأنّ الآخر هو المختلف عن الانا فإنّ وجوده نسبي لا يتحدّد بمركزيّة ثابتة، فقد يتحدّد بفرد قياساً بفرد آخر أو بجماعة معيّنة قياسا بجماعة أخرى أو بالنّساء قياسا إلى الرّجال أو بالفقراء قياساً إلى الأغنياء[١٢]، فاستراتيجية سرد الآخر عملية انعكاسيّة لهويّة الانا وتجسيد موازٍ لكلاهما.

المبحث الأول

عتبات السّرد مرموزات نّصية ومقاربات تأويليّة

تقدِّم العتبات السّردية بوصفها مداخل نصيّة خارجية للمتن السّردي دلالات ترافقيّة مع تركيبه اللغوي ووظائفه النّصيّة، فما كان خارج النّص الابداعي هو نص بؤري يتّصل بمحتواه الدّاخلي، ((ولا يمكن فهم هذا النّص أو تفسيره الا بالمرور عبر العتبات المحيطة ومساءَلة ملحقاته النّصية والخارجية))[١٣]، فهي مرموزات على مقربة من تشكّل الفضاء السّردي تقدّم تصوراً أوليًا يسعف دراسة النّص الروائي، ويحرّض على فعل القراءة وتوجّه بواعث التلقي نحوه، وسنقف عند مظهرين مهمّين من عتبات الرّواية وعلاقتهما بمضمونها السّردي هما: (الغلاف والعنوان).

أولا / غلاف الرواية : الغلاف وهو التّشكيل البَصَري الإحالي للمضمون السّردي يشكّل وحدة لا تُجتَزأ من تكامليّة النّص وعتبة رئيسة (موازية) للولوج في عوالمه لاستكناه أبعاده، فهو التّركيب الذي يحيط بالنّص من الخارج وأوّل ما يلتقطه المتلقّي وتنجذب إليه العين؛ إذ أنّ لوحة الغلاف تعدّ مفتاحاً إجرائيّاً للدّخول في عوالم السّرد وتوجيه المعالجة النّصية، فهي عنصر رئيس من عناصر العمل ومكوّن فاعل من مكوناته الدّاخلية له قيمته الإحيائية وواجهته الإعلاميّة[١٤]، فيسهم في تمكين القاري من التعرف المسبق إلى عوالم النص واستيعاب دلالة أجزائه العامة[١٥]، فصورته تشكّل ((نظاماً اشاريّاً ومعرفيّاً لا يقل عن أهميّة المتن))[١٦]، يقوم على نقل المتلقي لمركزيّة الدلالة؛ لأنّ عمليّة الإدراك تقترن بالتمظهر البَصَري والشتكّل الصوري؛ فهو أبسط إدراكاً من مظهر الكتابة، وبالإفادة من تقنيات الجرافيك والألوان والحيِّز الطّباعي يدفع بإثارة المتلقي فيحقّق ((تقشيراً جيولوجيّاً للمعنى، بوعي يحفّر التّفاصيل في النّص الأدبي الذي يحمل في نسيجه تعدّدية وظلالا))[١٧]، فتتجلى المعالقات الخطابية والمقاصد السردية في أروقة النّص.

واذا وقفنا عند رواية (جاسم وجوليا) فإنّ التشكيل الهندسي لواجهة غلافها توشّح باللون الاسود المعتم وعلى سطحه لوحة معانقة لرجل وامرأة مكتوب أسفلها (جاسم وجوليا)، ثمَّ توجّه إضاءة خافتة على رأسين تموضعا على كتف بعضهما وعلى يدين التفتا حول الجسد، وهذا التشكيل يبرز كفضاء دلالي يوجِّه إلى النّص ويسبق الشروع بقراءة السّرد ويرمز لأحداثه، فسرد جاسم الذي اضطرته حياة المعاناة ترك وطنه (العراق) والغور بأناه الحالمة في مدينة (ليدز) البريطانية حيث جوليا، يتشكل بأيقونية ارتباط الوعي الجمالي بالظاهرة السردية من خلال قصديّة حضور السواد والبياض، فتوظيف السّواد ترميز لأحداث انتهت بخيبة الانتماء لسوداوية التشائم والحزن في بلاده، ثم مساحة من البياض يحيط اللوحة، وكأنّه فسحة حياة وأمل قادم بعيد يحيي ذاته ويمحو معالم الأثر القديم، وهذا الحضور المتعمد في اللوحة الذي يضيء بصورة نسبية يحيل إلى متغيرات من الأحداث، فيعلّل اكتساء الصفحة الثانية بعد واجهة الغلاف وحول صورتهما معاً باللون الابيض وكتابة الاسمين في اسفل الورقة باللغتين العربيّة ثم تحتها بالإنكليزيّة

((JASSIM AND JULIA))، ولذلك يوظف الصورة نفسها في واجهة الغلاف الثاني وقد حذف الاسمين واقتبس مشهدا حواريا أثناء زيارتهما بيت شكسبير: ((وهما يضعان خطوهما على دكة باب الدخول للبيت همست في أذنه مع ضحكة مكتومة...))[١٨]، وهذا الاقتباس يتناسب وحالة بقيت تصاحبه وشعور بأنّ الآخر(الأجنبي) وجود مكمّل لأناه المفرغة، إذن أهم ما يمكن الوقوف عنده في عتبة الغلاف هو :

– تشكيل صوري فوتغرافي بترميز لوني معمّق يحمل دلائليّة ابتنت عليها مجمل الاحداث، كتب عليها (جاسم وجوليا) من الأسفل و(زيد الشهيد) من الأعلى، وثمّة ربط بحدث الانا والآخر الذي تدور حوله الرواية، فجاسم وجوليا يرتبطان بوثاق متين.

– بتوظيف اللون الأسود الدّاكن على السّطح الخارجي مع فسحة ضوئية تحيط بأيقونة حركة الجسد (الوجه المنحني إلى الكتف والتعاضد الجسدي)، تصطنع خصوصيّة بطولية، وهو تمظهر يستدعي ربطه بالسّرد وإخضاعه لممارسة تفكيكيه .

تحيلنا ترسيمة الإخراج اللوني في الغلاف ووضع مكان العنوان إلى سيماء الاشتغال البصري تعبر عن انتظام الوعي التخاطبي، فأيقونة البياض تشكّل رمزيّة إضائية بحالة الشّعور بالحياة، وأما السواد فنقيض انطوى على أحداث الرواية فجعلت من (جاسم وجوليا) آخران في أنا معكوسة، فصار الغلاف فاعلية تحفيزيّة نحو اختزالية السّرد واستباق لمتنه بالصّورة واللون والاسم، إذ أنّها سردية مكثّفة تصافح عين المتلقي وتدفعه لمواجهة النّص بشهية انتاجية فاحصة؛ لأنّ ((الغلاف الأدبي والفني يشكّل فضاءً نصّياً ودلاليّاً لا يمكن الاستغناء عنه؛ لما له أهمية في مقاربة النص: مبنى وفحوى ومنظورا))[١٩]، والذي يبدو من الغلاف أنّه واقع متخيَّل ومقاربة علائقية يستدل به على مخبوء قادم، ومن خلال وضع اسم المؤلف في أعلاه تعريف بشخصه الأدبي، وأنّه أسقط في هذا العمل جزءا من تجربته الثقافية ومن حمولته الفكريّة، فهي أيقونات تواصلية للولوج في العمل الروائي بكليته.

ثانيا/ استدعاءات العنوان : تتشمل معماريّة النّص السّردي على فضاء تبئيري يقوم بإنطاق الصوامت وتفكيك دّواله الايقونيّة، وإذا كان الغلاف هو التّشكيل البَصَري للنّص فالعنوان تشكيل ذهنيّ يتبدّى للعقل، وقد تحيّز العنوان في الدّرس السيميائي حظوة بالغة، فهو ((دالّ إشاري وإحالي يكشف الغامض ويعلن قصديّة المبدع ومراميه الإيديولوجية))[٢٠]، فيدل بوظائفه الشكلية والجمالية وأبعاده الدلالية على الأعمال التي يتقدمها، إنّه نصٌّ تواصلي قائم بذاته تتفرّع منه نصوص تتصل بعلاقات الانتماء الدّلالي، فانبثاق العنوان استراتيجية ينطلق منها الكاتب((تعتمد على رؤاه الفكريّة وعلى مرجعيته الإيديولوجية، واستيحاءاته من خلال عمله الذي ينتجه))[٢١]،

إذ العنونة محتوى خطابي يستوعب عوالم السرد وملاحقه الإحاطية، وهي أوسع من كونها علامات لسانيّة تترأس النص، إنّما تجاوزها إلى اختزال المتن النّصي والإشارة إلى محتواه، فتحيل إلى مقاربات مكاشفاتية ونمذجة مصاحِبة لإجراء مرهون بذلك النّص، ((فالبعد التكثيفي داخل صوغ العنوان إذن له وظيفة الكشفية يفتح أفق القراءة بشكل أكثر اتّساعا))[٢٢].

إنّ العنوان الذي قدمه الروائي يلَّخص أحداثا يختزنها نصّه السردي إذ عُنونت الرواية بـ (جاسم وجوليا) وهما أهم شخصياته البطوليّة، وحركتهما المتوازية تجسّد أهم حدث ترتكز عليه الرّواية، فهو عنوان مختصر وشامل تتّسع دلالته للإيحاء بفضاء النّص وأُفقه السّردية، وهذه الخصّيصة يشترك فيها إلى حد كبير مع قضية البحث عن الانا في عالم الآخر، فهو مفتاح عتباتي عميق يقود المتلقي للدخول في أنساقه الممتدة إلى السّواد الكتابي، وإذ وقفنا عند بنية العنوان فهو عنوان علَمي (اسمي) شخصان توسطهما حرف العطف (الواو) وتلحظ من خلال هذا التركيب دلالة ترابطية قصدية بين العنوان وحقيقة تماثل أنوي، فشخصية (جاسم) ارتبط بآخر بعيد (جوليا) بعد هروبه من قيود السلطة، وهذه العلاماتية تستنطق العنوان وتعمل على فك شفرته الانوية المخبوءة في الآخر، فالرّبط بين اسمين يشكل امتداد للتّكوين النّفسي والتجسيد الجغرافي والمجتمعي في مقابلة متناقضة جعلها الفعل المثاقفي متآلفة، ليحقّق طرح تشفير استفزازي يجعلنا أمام تساؤلات تبحث عن إجابات يختبئ قسم منها خلف متاهات غامضة يمتلكها الرّوائي ويستقلّ بها كما استقل اسمه وبخط معتدل أعلى مقدمة الغلاف بلون فاتح وذيّل العنوان في الاسفل بلون أشدّ عتمة، إذا ما علمنا أنّ طبيعة الخطّ واللون في العنوان ((علامة توجد في علامة أخرى أوسع منها))[٢٣]، وأنّ قدرة والقراءة التأويل والإحالة متعلقة بالشّكل الذي تنفسح له رؤية هذه العلامة، وإذا كان العنوان باسم الشخصية فهو ترميز ببطولتها المحوريّة وأنّها ديناميّة النّص، وهي ((الشخصية التي تدور حولها الأحداث منذ البداية حتى النهاية، فهي الحامل لفكر الروائي))[٢٤]، والتي تجسّد خطابيّة المتلقّي بغية الإفصاح عن تشكّلات انتماءها، فأسماء الاعلام في العنونة إحالة إلى مرجعيات ثقافية ومسلّمات فكريّة تنطلق منها إلى الآخر، هذا، وهكذا قدّم الروائي بطله (جاسم) ليؤكّد مبدأ القصديّة والانتقائية في عملية الترابط السردي والعنوان الرئيس بخاصية دلالية وإجراء يسمح من خلاله الولوج إلى عوالم الرواية وكشف أبعاد شخصيّاته.

المبحث الثاني

تشكّلات الأخر وأنماطه السردية

يتشكل الآخر بأنماط صوريّة متنوعة في الرواية، والذي سنقف عنده هو تلك الصورة التي تتشكل على تماس من حركة السّرد الانوية بوصفها صورة فاعلة في الرواية وهي كالاتي :

أولا / الآخر المعادي : ويظهر هذا النّمط في سرد الأنا بشكلين ألأول آخر سلطوي يمسك شعبه بقبضة فولاذية، والثّاني هو الأجنبي الذي جاء إلى وطن يتّسع لأحلامه الاستعماريّة وموروثاته الاستيطانية، بينهما(أنا) تسعى لإنهاء وجودهما فكلاهما دخيل عليه، ولعلنا نتلمس هذا الأمر في الوصف السّردي على لسان الأنا: ((لماذا يصرُّ نظام يدري أنه عاجز أمام قوة تدميرية كونية على التظاهر بالقوة والمقدرة على المجابهة؟ لماذا يجعل الوطن على ظهر ريشة تترنح لأدنى ريح ولم يحسب لقدوم الأعاصير؟ لماذا لم يأخذ بنصيحة الذين ترجوه بكل صدق وخرج مُعززا مكرما بدل أن يدخلوا عليه في بيته ويعتقلوه أو يقتلوه حتى، أيعقل أن يفكر هذا الرجل المجنون بالانتصار عليه؟))[٢٥]، هذه الأسئلة تفصح عن وعي الأنا بالطرفين، طرف متزمّت بموقفه وطرف أعدّ عدّة الحرب دون مبالاة، تاركان وطناً وشعباً أمام مصير مظلم، فالآخر الأجنبي يحارب غازياً ((الشّاهد على كل ذلك تلك البارجات التي قدمت خلال أشهر باستعداداتٍ حثيثة من جهات العالم المختلفة تمخر المياه والعباب لترابط على مقربة من قلب الحدث. العراق))[٢٦]، كذلك فإن آثار هذه الحرب لا تزال قائمة والنّاس في بغداد ((يعلنون الخشية من دمار حرب اندلعت قد تحرق البلاد وتمحقها، فالعدو يقصف بطائراته المقاتلة والقاصفة مناطق من المدينة؛ وهناك في الجنوب يوجه جنوده ودروعه تضرب أم قصر ويشتبك بمرارة مع قوات وطنية أعاقت تقدمه))[٢٧]، فهذا الغزو يكشف عن نزعة عدائية وبعد استعماري عقدي غاشم.

أمّا الآخر السّلطوي فهو يحارب بطريقة عدائية مغايرة عن سابقاتها، إذ تتجلّى ملامحها بمحاصرة التفكير وجعل الشعب أداة لتحقيق أهدف ورغبات لا ترعي حرمة الإنسانية، فجاسم في زنزانته لا يعلم ((لماذا يبقى مرميّاً في السجن، ولا متى يطلق سراحه أو يحاكم فيعاقب مع أنه يدرك ألا جرم ارتكب يستحق الحكم والعقاب))[٢٨]، إنّه الحكم الذي يكيّف الشعب لنفسه من زواية نظره، ويعدّ من يخالفه الرأي متهماً بالخيانة فينزله السجن ويذيقه أنواع التعذيب، كمعاملة ضابط التحقيق لجاسم في السّجن ((إنّنا لا نعطيك طعام البشر إنّما هذا طعام الكلاب المسكينة نسرقه منها ونعطيه لك فانت لا تستحق حتى هذا))[٢٩]، وهنا تقف الأنا لرصد صورة التعسف هذه تحت وطأة المعادي بصورة الاستبداد والامتهان التي تبعث في النفوس شعور الحرمان من كل ما يمت للحرية بصلة، لتعبّر عن حالة جماعية تلعن حياة السأم: ((متى تنتهي هذه المعضلة، يا ربي أين معجزاتك الناس بانتظارها، والله لقد مللنا هذه الحياة))[٣٠]، هذه الكلمات تفْشي حالة التذمّر ومرارة العيش، ثم تلك أثر الحروب لا زالت تعبث بالنفوس وتوسّع مشاعر الملاحقة والقهر والمعاناة ((كل أب يتهجّس جلب ولده شهيدا، كل أم تجهش بالبكاء إذ تمرق سيارة تحمل تابوتا ملفوفا بالعلم العراقي))[٣١]، وهذه الأحدث بمثابة إعلان حالة موت تقضي على أمل الحياة بقلوب الناس، لتشكّل نزعة التمرّد والثورة واتخاذ موقف العداء كاستجابة شعورية لواقع مؤلم، وقد

تخاطرت (جاسم) هواجس الوقوف أمام مكتب حقوق الإنسان فيسجّل ما يمرّ به وما تمرّ به شعوب الأرض: ((هكذا أنظمة تحتقر الإنسان المواطن وتمتهن كرامته، يتمنى لو يجلس الآن أمام الموظف المدوّن ليقول: أكتب لا يعرف النار إلّا من اكتوى بها، ولا يقّدر مدى هدر كرامة الإنسان وذله وعذابه إلا من دخل سجون العتاة من الحكام))[٣٢].

ثانيا/ الآخر المسالم: وتتمثل هذه الصّورة في سرد جاسم للآخر الخارجي الذي يمارس دوراً غير استعماري (ظاهرا) وتأثيره يتمثّل في بيان صورة (الانا) في مخيلة الاجنبي الخارجي وعرض انطباعاته حوله، كما في شخصيّة (جدّ جوليا) إذ أظهر طابع الاستعمار وفتح صفحة الحرب والألم، فحين أخبرته عن مجيء جاسم لزيارته ((راح يتفرس بعينين كليلتين بالشاب القادم من أرض الماء والصحراء بحثا عن أثار جراح على وجهه النهوض والترجّل عدّة خطوات ليتأكد من سلامته وخلوه من العوق، ذلك أنّ ما قرأ في الصحافة وشاهد من دمار خلال الحرب العراقية الإيرانية، ثم حرب الكويت بعد احتلاله لا يمكن تناسيه والتغاضي عنه))[٣٣]، فطرح هذه الفكرة تمثل انطباعاً دونيّا واستعماراً متجذّراً في وعي الآخر الأجنبي لبلد ارتبط اسمه بالحرب والقهر، وإن كان ذلك الآخر مسالماً لا يحمل السلاح فبسلوكه الحربي بمظهر المدنية .

ثم ينتقل إلى مواجهة الحضارة بمباشرة تشائميّة تجسد العداء ونسف القيم المثلى: ((أنتم شعب صعب المراس، ورغم تباهيكم بأنكم علمتم العالم قبل ستة الآف سنة، وهي خصلة تقر بإيمانكم بالتطور وسعيكم للتقدم إلا أنّكم في العصر الحديث تعيشون بأدمغة ناشفة على عكس شعوب الارض))[٣٤]، فيتكلم بطريقة استعلائية تجرّدية بالنّظر إلى الماضي وواقعيّة أحدثه، فهي وإن كانت نظرة تعبّر عن الوعي بالآخر، إلّا أنّه يستند إلى وضع أحكام عموميّة دون اعتبار للهوية الإنسانية وفكرة المواطنة والتعايش، وها هو يعمّق نظرة الامتهان ونزعة الترفّع: ((كان أبي جنديا في الجيش البريطاني الذي دخل بلادكم محرّرا في العام ١٩١٧))[٣٥]، وهذه الخطابية ينقصها دقّة الملاحظة لخصوصيّة شعب أُجبر على معايشةٍ عدائيّة وفرض سلطوي للرأي الواحد، فهذا الآخر يمثل حضورا مسالماً ولكنه لا يختلف كثيرا عن الأجنبي الذي يوجه السّلاح لطمس الهوية الغيرية، ومن هنا يُسجّل للرّوائي طرائق نقل السّرد وبواعث التفكير وطبيعة التعامل، فيبرز للآخر المسالم صورةً موازيةً لصورة الآخر المعادي بوصفهما وجوداً أجنبيّاً متشكّلاً خارج الانا.

ثالثا / الآخر اللامنتمي : يتشّكل هذا النمط بتعدّدية شخصياته ليكون نمطاً جماعياً يمثّل قضية الرّفض لحالة طارئة على الوجود الإنساني وهي حالة الاستبداد والهيمنة، فالآخر اللامنتمي ينطلق من قيم تتعلق بنزّعة الرّفض لتحقيق مُثل يتجرّد منها الوجود الآخر، فاللانتماء ((حالة مميّزة للإنسان في المجتمع الحديث في أن تفرض نفسها على كثير من مجالات النّشاط الثّقافي،

وفي كثير من الكتابات الأدبيّة والأعمال الفنيّة، فأصبح الإنسان المنطوي واللامنتمي يظهر في هذه الاعمال يعاني عذاب الوحدة والعجز وعدم القدرة على التعامل مع غيره))[٣٦]، وتجسيدها فكراً أنسانيّاً يعني تعلّق الفرد بهويّة كينونته في صراع المواجهة من أجل البقاء دون الانفصال عن ذاته وتجرّده من أناه، هكذا بدت لنا شخصية جاسم واخيه سالم ومن قبل أبوهما.

يظهر جاسم المأخوذ بجريرة أخيه (سالم) بوصفه الآخر اللامنتمي في نظر السّلطة، لذا جعلوه في السجن يتلقّى أنواع التعذيب: ((أ نت جاسم شلال؟ اخلعوا الشريط اللاصقِ عن فمه. نعم، جاسم شلال. وجئت قبل أسبوعين من انكلترا؟ نعم. جئت لتتجسّس على بلادك وتعود، لتسلّم إلى أخيك ما يضر الوطن. لا ليس صحيح جئت لزيارة عائلتي، أمي مصابة بسرطان الكبد وأردت مشاهدتها قبل أن تموت، فأي تجسس في هذا))[٣٧]، فهم يعدّوه خائناً للوطن حين لم يفرّقوا بين مفهوم السلطة كنظام فئوي ومفهوم الوطن كوجود حي يظهر الأنسان له انتماءه وولاءه، الأمر دفع (سالما) البحث عن هويته بعيدا عن هذه الرؤية التسلطية، ((هاجر سالم إلى ألمانيا، تاركا بلادا تُدار بقبضة حديدية، وحروب أحرقت كل امال تركها بما قرأ من كتب فلسفة وما جاب عولم فكر إنساني احتوته دواليب وصناديق كارتونية قضى الأب يقتنيها، ويقرأها، ويتأثر بها سنوات الشباب، فتحت أمامه آفاق معرفة عمّق لديه مهمّة التوصّل لماهيّة البشريّة، فخرج بحصيلة أنّ الإنسان طالما ولد ليحا حياة واحدة فعليه تجسيدها كل وقت بقيمه ومقداره))[٣٨]، فشخصية سالم وإن كانت ثانويّة في الرّواية لكنها تبدو مزوّدة بمعارف تعمّق فكرة اللاانتماء وتجسيد مبدأ التّحرّر من قيد السّلطة وعبودية الانتماء الجسدي من خلال الوعي بالذات، ((كان يرى نفسه مفعماً بطاقة لا تُحدّ، وكان عند آخرين نموذج الشاب المتمتع بكاريزما تحبب إليه الآخرين وتدفعهم للتحدّث عنه مشيدة بمواهبه المتعددة. ولأنّه مخلوق بمواصفات كهذه في بلد تُطبّق فوق ربوعه كف التجنّي فكّروا في تحطيمه))[٣٩]، فالانحياز للانا دون الانتماء للسّلطة تبّرر سمة الخيانة؛ لأنّ شعور الانتماء ((يكون ضمن سياق تفاعل الذّات بمحيطاتها العائليّة والاجتماعيّة وارتباطاتها العقائديّة والإيديولوجيّة داخل الثقافة العامّة التي تسمّي مجتمعاً من المجتمعات))[٤٠]، فالمنتمي للواقع الجماعي العام لا يتملّكه شعور الانفصال عن جماعته؛ لأنّها مستقرّة في كيانه وحدود ذاته وهو وإياها في حالة تلبّس وتفاعل، فكما أنّنا لا نجزم بأنّ (سالما) قد انصهرت مادته الوطنية في المجتمع الغربي وأصبح جاسوساً، فهي وعلى الرغم من إشاعتها تبقى اتهامات يثيرها الرّوائي ليجعلنا أمام سعة جدليّة تصوّر ثقافة الآخر السلطوي – وهذه قيمة من قيم الرواية – فالوجود الفردي بمحيط معين لا يعني بالضّرورة انتماء لذلك المحيط، إذ لا يمكن إقامة الانتماء إلا عبر مشتركات توفّر للفرد عفويّتها وتشاطره الرّغبة في الحياة ثم يتقبّل معاييرها وقيمها السّلوكية[٤١].

إنّ شيوع ظاهرة اللانتماء تكاد تكون ظاهرة إيجابيّة كردّ فعل على حياة تملّاها طاغوت السطلة وجعل الوطن فضـــاء متوتّرا بين السّـــلطة والأفراد واغترابا مكانيّاً يعزّز نزعةً تبرُز من خلالها مســاحة الذات الحالمة والانا المتطلّعة فتتجاوز عوائقها في دوامة القهر والمعاناة، فجاســم الذي قضى في زنزانته حياة ((كان العالم مغلقا لديه وهو يصرف الزّمن بشعور احتسابه زمن متوقِّف، جامد، متحجر في غرفة بقياس مترين بمتر ونصـف، حُنط على جدرانها الوقتُ وتكدّسـت في فضائها آمال الانعتاق وشمّ نسائم الحريّة، فليس غير أن يأكل وينام، أن يبكي ويصمت، محروماً من الكلام مع الآخر، ممنوعاً من كل ما يمتّ إلى الحياة العامة من حركة، وحين يحاول التفوّه بكلمة إنسانيّة تذكّره بهويّة الإنسان الاجتماعية بالطّبع مع سجانه الذي يأتيه بالطعام ويدفعه من أسـفل الباب الحديدي المغلق بإحكام يجابه بالصّـمت الثقيل وبالملامح الجافّة تصـدم نظراته المتوسّـلة))[٤٢]، فجاسـم نموذج وطن ثائر على حياة مفروضـة، وثورته أكبر من أن تكون ضـدّ سـلطة، إنّها ثورة الأنسـان بلباس الحريّة ضـدّ القمع والامتهان ليحيا الإنسـان كإنسـان، ومن هنا يمكن القول بأنّ سـرد اللانتماء يثير ازدواجيات أجناسـيّة جدليّة يمثّل نوعاً من التجريب السّـيري لسرد الأنا الجماعيّة وسرد سيري غيرى لآخرين.

رابعا / الاخر المعَسْكر: يتمظهر هذا النمط بواجهتين: المعسكر الدّاخلي بوصفه آخراً للمعسكر الخارجي، وهذا الّتقابل يحدث في مرآة الأنا مفارقات شاسعة، ففي الدّاخل يجد الغلظة الاستجوابية والملاحقات والقيود الفكرية، فهم: ((يتفرســـون في وجوه ركّاب السّـــيارات، ويطلبون ما يثبت هوياتهم، لم يدرك أصـــحاب المحلات هنا أنّ ثمة عربات لاندكروز وأخرى توزعت تبحث في الطّرقات المؤدّية إلى قلب مدينة الكاظمية بعضـــها يدقق في الهويات وبعض يدخل المحلات القريبة))[٤٣]، حالة من بثّ روح العسكَرة في الحياة لفرض الولاء على وجه الاستبداد والإلزام.

ويلاحظ أنّ الروائي ومن خلال هذا العرض يقدّم نقداً لهذا النّمط بوصـــفه رأس الســـلطة ويمتلك شرعنة القانون في البلاد ومقدراته المصيريّة؛ إذ أنّه يمارس الإقصاء والرّفض لرؤية الحياة خارج فكره ومنطقه حفاظاً على مركزيّته، فهو وجود يتملك ((قدرة على إصـدار الأوامر والتنفيذ))[٤٤]، فيمثّل قوة إلزامية موجّهة تفرض الولاء والتّأثير والإكراه؛ لأنّ ((كل سلطة تجسد هوية ما، وتريد إشـاعتها على الآخرين، ومن أجل ذلك لابد من سـياسـة تسـتهدف صـهر هويّات الآخرين في هويّة السـلطة أو سـلطة الهوية))[٤٥]، وهذا الصّـهر هو صـهر قيمي وتطويق للفكر وسـلب للخصـوصـيّة فيعبّر عن امتداد الهيمنة العسكريّة في أروقة الحياة العامة ومفاصـلها، على لسـان الموطنين نقرأ: ((إنّ قوات الأمن مسـتنفرة في عموم بغداد بحثا عنهم وأن رجال الأمن يتخفون سـعيا لإلقاء القبض عليهم، ولا يدري كيف سـمع نفس الشّـخص يدعو أصـحابه للعبور إلى الجانب الثاني فهو يشـاهد ثلاثة منهم يتجهون صـوبهم: هيا لنبتعد عن الشّـر قد يحسـبوننا من

الهاربين فنقع في قبضتهم))[٤٦]، تصوير لممارسة تسلّطية تعطي الحق للسلطة ملاحقة النّاس واعتقالهم بمجرّد الشّك أو الشّبهة، فيقبعون في غياهب السّجون بمبرّرات قانونيّة تعسّفية تتجاوز مجرّد استعمال العنف والتّعذيب، فجاسم ((مرميّاً وجد نفسه في عتمة كامدة والآلام تتوزع جسده، وخثرة دم عند مبوق عينه اليمنى، حبين مرّر أصابعه عليها تحسس من فوق العصابة التي عصبوا عينيه بها ورما كبيراً، حسب أنْ زُرقة داكنة تحيط عينه واحمرار يشيع في بياضها))[٤٧]، فصار مفهوم الوطن إشكال معقّد وممارسة تغرّيبية وشعور بانكماش وجداني تجاهه.

وإذا عدنا إلى المعسكَر الخارجي سنجده مزوداً بثقافة تطلّعية ومعارف سلوكية تبرُز واجهةً للشّعور بالحياة، فحين أراد زيارة بيت شكسبير مع جوليا في رحلة خاصة، أثاره سؤالها أحد المتعسكرين من رجال الأمن عن بيته ((نصحهم: بالباص الذي يحمل الرقم٣، سيضعكم عند شارع شارلي، انعطفوا يمينا ستجدون أنفسكم عند شارع هنلي المخصص للمشاة، أرضه بلاط من الحجر ورخام أبيض، واصلوا سيركم فيه سترون على اليمين مقاره على اليسار صف بيوت، أحد تلك البيوت بيت شكسبير، ستجدونه ينتظركم))[٤٨]، العبارة الأخيرة كانت إجابة تمتزج بملاينة وطرافة تعبّر عن وعي ثقافي وأداء تمثيلي، وله أن يتأمّل في صورة المعسكَر الدّاخلي حين التّفتيش أو طريقة توجيه السؤال، التي اتّسمت بطابع الشّدة والغلظة في زنزانته الزّرقاء من قبل حرس السّجن فكانوا يستعملون معه أيضاً ((وسيلة من وسائل الحرب النفسية تستخدم لإيصال السجين إلى درك انهيار وهلوسة تضعانه عند حدود الجنون، وعندئذ إمّا أن يجن فعلاً أو يستسلم فينفذّ ما يطلبون))[٤٩]، فصورة المعسكَر الخارجي تتحقّق بقدرات معرفيّة وقيم ثقافيّة تراعي مفاهيم المواطنة، الصّورة التي انتفت حين شاهد ومنذ صباه المعسْكَر الدّاخلي بتمثلات حارس الزّنزانة وهو يتلقّى السِباب وألوان ملاحقات رجال السّلطة، فأدرك أنّ مدينة (ليدز) هو المكان الذي يتطلّع إليه والذي منه يتواصل مع محيطه الحقيقي.

المبحث الثالث

أثر الآخر في تشكّل صورة الانا

تتشكل صورة الانا بوجود هيمنة خارجية على تكوينها وذاتيّتها فتسهم في رسم صورته وهويته، إذ الانا اعادة تشكيل بمواجهة الآخر في حالة الوعي واستكشاف المعالم والتّقلبات، وقبل ذلك اكتشاف الذّات لبلورة الواقع بما يحمله من مضامين متنوّعة، وهذا المنطلق يُحدِث حالة المواجهة بالضّد أو الانتماء من خلال ثنائيّة يتفرّق منها التّكوين الوجودي، ودرئاً للمصادمات والتّشابكات التي جمعت الانا والآخر بمصطلحات الذّات والغير لابد من الإشارة إلى المحتوى التّأثيري بين هذه الأبعاد وتحديد مبناها فينبغي القول أنّ: ((الذّات أوسع دائرة من الانا كونها تضمّ بالإضافة إلى الانا الفرديّة أنا أخرى، ليكونا كياناً أكبر هي النّحن أو الانا الجمعيّة، بحيث يصبح الآخر

جزءاً مكمّلا للانا ومرتبطاً بها، لذلك فإنّ نشـــأة الانا رهينة بوجود الآخر))[٥٠]، ومن هنا ينبغي البحث في الأنساق الثقافيّة والاجتماعيّة التي شكّلت خصوصيّة الذّات ثم انعكست إلى مسلّمات ثقافية واجتماعية مختلفة على وفق نظرية التأثير والتأثّر، لأنّ صـــورة الآخر أيضـــاً تتشـــكّل ((في ضوء صفات معينة يحددها هدف الذّات من وراء رسم الصّورة، فللمجال الذي ستوظّف فيه دَخَل في عملية اختيار الصّفات))[٥١]، وعلى وفق هذه الصّفات يُحدَّد أثر الآخر في الانا فيصبح الانا بالنســـية للآخر ماهيّة تتشـــكّل تبعاً لعلاقة التّوتّر بينهما ثمّ تشـــيع حالة من التحوّلات واللااستقرار، أي: التحولات التي تصاحب صورة الانا ومتغيّراتها السّردية، وإذا عدنا إلى رواية (جاسم وجوليا)، فإنّ أثر الآخر في الانا يتنوّع بتنوّع الانعكاسات السّردية، فالشّخصية المحوريّة (جاسم) يتجسّد فيها أثر الآخر على تعدد صوره داخليّا وخارجيّا، ففي العراق أكسبه الآخر السلطوي نزعة اللاانتماء ورفض الهويّة التبعيّة المنتزعة من رحم المعاناة وتحت وطأة القيد الذي فُرِض عليه ابتداءاً من مقتل أبيه وهو صغير على يد السلطة وهجرة أخيه (سالم) ثم التحاقه بالمعارضة في المانيا، وانتهاءاً بسفره لبريطانيا لإكمال دارسته العليا، لتتشكّل هويّته الجديدة تبعاً لرؤاه الفكريّة وهواجسه التطلّعية، ومع أنّ السّرد لم يختزله بعيداً عن الحسّ الوطني، إلّا أنّ الآخر السلطوي وهو ينغمس في تحقيق مآربه وجرّ البلد إلى هاوية الحروب جعله كـــ (سالم) يظهر بصـــورة اللّامبالاة والتجرّد من الهويّة الجماعية، فتشـــكّلت على وفق ذلك حالة الانتماء للهويّة الأنوية، وهي حالة الوعي بالذّات والتّعبير عن مطابقة الفرد لنفسه أو مطابقته آخر مثله، غير أنّ هذه المطابقة تجعله أمام خيارين: ((إمّا الاعتراف بالغيريّة واستدخالها ضمن كينونة الأنا وربط الأنا بها، وإمّا السّقوط في الأنا المتوحد بما يفيده من توحّد وانغلاق))[٥٢]، وهذا التوجّه هو بطولة أنويّة سلبيّة وكينونة تعبّر عن اللّاوجود الجماعي، فجاسم في ليدز ظهر شخصية تتحرّك بالدّهشة والانصـــهار بمعالم خارجيّة (أجنبية)، فيجد ما يلائم رؤاه ثم يفوز بنكهة اســـتلاب الوطن، فلم يستطع – مثلاً– مواجهة جدَّ جوليا وتقديم موقف يعكس للعراق حضور وجداني في داخله، وهو يعرض مجد بلاده وإرثه الحضـــاري حين الغزو البريطاني على العراق قال: ((كنّا نبغي تحرير بلدكم من هيمنتهم بعدما اذلوكم قرونا...لا فائدة من شـعب تريد أن تشـعره بوجوده ليكون رأسـاً فيرفض مندفعاً بكلّ أسلحة العناد ليبقى ذيلاً))[٥٣]، فيبدو عاجزاً في منفاه الطّوعي (حضارة الغرب) يسجّل هروباً من واقع متدهور في وطنه إلى حاضر تشكّل في اغتراب إيجابي تسبّب بانقلاب عام في القيم، ومن هنا فالانا ((ينكفئ داخل الذّات، حيث تصبح الانا مكاناً نسمع في داخله ارتطام الأصوات الآتية من الذاكرة والحلم، ويصبح الواقع في علاقته بالتاريخ والمجتمع عبارة عن تصوّر شخصي))[٥٤]، كما تُرصد هذه النّزعة حين اقترح على جوليا مصاحبته لبيت شكسبير في مدينة (ستراتفورد)، وهما ((يلجان بيتاً سكنه ويتحاوران مع أنفاس تطوف في فضاء

الغرف يعلنان دهشتهما لذلك الفيض المسرحي الذي رغم انهيال الأعوام وتعاقب القرون ما يزال يسحر القراء ويفتن المشاهدين، (ثم همس في أذنها) تراودني رغبة أن أرمي بجسدي على السّرير وأتقمّص شخص شكسبير لولا الحبل الذي وضعوه حاجزا))[٥٥]، إذ تطغى على هواجسه سمة الاعتزاز بما هو متأصّل في وعيه ووجدانه، فليس بوسعه الإنسلاخ عن سبل الإغراء الثّقافي الماديّة والمعطيات العلمية المتفوّقة، فهو مرتبط بما لا يستطيع منه فكاكاً، إلى جانب كونه مغترباً بين بين ثنايا التّراث الغربي المعبّر عنه بانتمائه ونزوعه نحو ثقافته، فلم نسمعه يحدّثها عن الموروث الأدبي والمنجز الفكري الذي قدّمه العراق أو العرب للإنسانية، إنّما راح يتفحص منجز شكسبير ويظهِر انبهاره به كمحاولة صياغة علاقة مثاليّة مع آخر نهضويٍّ نتيجة خيبة أمل أُجبر على معايشتها في وطنه.

فالسّرد يقدم أثراً آخريّا من وجهتين: آخر داخلي تعسّفي حفّز في الأنا نزعة الرّفض والخروج للاتصال بآخر خارجي تحقق له انتماءه الوجداني، باستبطان حالة الاعجاب والانصهار فبدت ((مدينة ليدز بشوارعها وأبنيتها توحي له بجنّة مستعادة على أرض))[٥٦]، وما تنقّله بها وتعلّقه بجوليا إلّا إعلان حالة التّشظي الانوي بين مؤثرات آخريّه خارجية، وأخرى في واقع منهار هناك حيث القبوع في عباءات وطن منهك زرع فيه قيماً ومفاهيم تتناقض مع حالة الشّعور بالانتماء، ففي ليدز ((بشر يرفلون على دمقس وحرير وينهلون السلسبيل والعسل المصفى، ريفُها يفرد ذراعيه ترحابا به، وجوليا تأخذ بيد الى غابة هنا وبحيرةٍ هنا قناة هنا وقناة هناك، بِرْكة تطفو عليها أوراق خضراء وذهبية دائرية ومخروطية سقطت من أشجار الجوز والصفصاف العملاقة))[٥٧]، ولا يملك حين يراجع ذاكرته عقد علاقات منح الهوية لمكانيّة الأوطان وإخفاء حالة التمزّق الذي يعيشه أناه ووجوده بين خيار الانتماء لما عاشه في مجتمع عربي شرقي ولهيمنة مارست عليه ثقافة المسخ والتّشويه، فأصبح يعاني تخلّفا على مستويات ثقافية واجتماعية واقتصادية، وبين حالة شعور الحياة في الغرب.

كما يعرض السّرد صورةً للانا الجمعية وهي تقع تحت الأثر السلطوي حين يكون الشّعب واجهة تنبطح للسّلطة طاعة وإجلالا فالرّوائي يسرد ((معاناة شعب لم يعرف للراحة مكانا ولا للهناء زمناً))[٥٨]، وهكذا كانت تلاحقه نظرات التعاطف والمواساة ممن التقاهم في ليدز، فكانوا ((معتبرين إنّ ما يمر به شعبه لا يمكن لشعب آخر تحمله، فبين حاكم جائر وحصار بغيض دخل الناس في دوامة المجهول والسّعي المجهد للبقاء))[٥٩]، هذه الصّورة شاهدها (جاسم) أثناء التّحقيق معه بتهمة التجسّس، ضابط التحقيق: ((يبدو أنك لا تريد التعاون معنا بدافع مواطن يحب وطنه ويخشى عليه من الأعداء،...لا ينفع معك إلا وسيلة تجبرنا على استخدامها معك،

خذوه من هنا، اتبعوا معه ما يتبع مع كل خائن لبلاده))[٦٠]، كذلك بدت له صـــورة هروبهم في الحرب الامريكية فجسدت له زيف المبدأ إذ لم يكن إلا شعارات جُبلوا عليها.

إنّ أهم ما يلاحظ في سرد حالة التأثّر أنّ الرّوائي يختزل الانا الجماعية بالوعي الانوي الفردي، إذ ((اســتحوذت الذّات على مقاليد الأمور الروائية بل وحرّكت الصّــراع وانتقت الأخر عمداً أو صـــدفة؛ لذلك يركّز الروائيون على الذّات أكثر من تركيزهم على الآخر))[٦١]، فصـــار الوعي بالآخر يخلق صــراعاً لتعريف الانا لذاتها والانتماء لهويتها أو لهذا الآخر الذي تشــكّلت بتأثيره، ومن هنا أصبح نقد أثر الآخر في الذّات الانويّة ((شرط لوعي الذّات بنفسها، ولكن وعي الذّات هو نفســه شــرط لاكتســاب القدرة على التعامل النّقدي الواعي مع الآخر))[٦٢]، ومن المهمّ ذكره هنا، حين يُصوّر الآخر بسلبية فهذا ((لا يعني الاتكاء المستمر على هذه السّلبية والنّظر إليها بوصــفها حقيقة قارّة، فثمّة رؤى تحمل في ثناياها طابع الإيجابيّة وتخلق من الآخر عالماً ملائكيّاً ليســتحقّ التفاعل والاندماج))[٦٣]، فقد تحسّــس (جاســم) في الأجنبي وجوداً يختزل مشــاكل أناه، لتصبح هذه الثنائيّة تأصيل فكري مركزي في السّرد الروائي يجسّد الصّراع عبر رؤى عمومية: تسلّط حريّة، شرق غرب، تفوّق تخلّف استعمار استسلام...

لقد أنتج الاحتكاك بالآخر الغربي حضوراً واضحاً في عملية التأثر والتأثير؛ فـ (جاسم) في حالة من الانقياد للحيّز الجغرافي والانصهار مع المعطى الثقافي والفكري، فبعد حوار طويل واضطراب نفســـي وهو يعود إلى بلاده في المطار أخبر جوليا: ((أدري كلّما تطلّعتُ لا أرى غير حياة عليلة بائسة وأناس يتعثّرون في وحل عهر أنظمة حيوانيّة وأعراف محراثيّة ثقيلة يراد لها أن تثقل كاهل الإنسان فتجعل منه ثوراً يخور ويدور، وشيطان أخرس يرى فلا يعترض ويُعْصر فلا يحتجّ يداس بأحذية العســف فلا يطلق صــرخة رفض ... أجري يا جوليا مقارنة مع مواطنيكم الذين أعيش بينهم وشــوارع مدنكم التي أسـير عليها وكنف أمنكم حيث أنام فيه فأبصـر السـعادة ... شعوبكم خلّفت كل ما يعرقل هناءها ويتسبب في تنغيص حياتها، بينما شعوبنا تصحو وتنام في ميدان أنظمة يتسـابق سـياسـيوها على صِـناعة كل ما يديم ثبات وجودهم على كراسـي السّـلطة))[٦٤]، فبدى بحالة واعية تأثّريّة متأرجحة بين تمثّلات الهويّة الغربية الجديدة وترســـبات هويته المشـرقية، وما بين منظومة التّقابل هذه واقع لمجتمعين يبرز مشـهد: ((أناس كالأسـرى تسـوقهم الظّلمة نحو الهاوية، يسوقهم القدر القاسي في طريق التعثّر وهم ينتظرون الخلاص، سريعاً تأتيه شفرات المقاربة وينبثق سؤال الحسرة: ما فرقهم عن شعوب بلدان الشّمال من كرة الأرض؟! أولئك يتهادون على أنغام الهناء وهؤلاء يترنّحون على لظى التّجني))[٦٥]، فالإحســـاس بتفوّق الآخر قياســا بواقع الانا يشــكّل نزعة الاســتلاب القيمي وهاجس التذّمر وفكّ الارتباط بأنويته المتشــكّلة بتأثير سابق، فتحبط ((محاولات تحسين موقف الانا بإزاء الآخر والتفكير بالتفوق عليـه وبالتـالي

كان الإحساس بالهزيمة مريراً ولاسيما وهو يحاول اثبات وجوده))[٦٦]، وقد ترتّب على هذا الهاجس الشّعور بالعجز والضّعف إذ أصبح الغرب مؤثّراً بالغاً في توجيه التّفكير المشرقي بمعايشة معالمه وانعكاساته التحرّرية، نقرأ في الرواية: ((كلمةُ الحرية كانت غيمة ممتلئة بقادمات الهناء من الايام هنالك، هنالك في بلدان الشمال الجميل حيثما يخطو كان مطر السعادة يهطل وأنّى تأمّل ترجم الزّمن لصالحه))[٦٧].

تشكّل معايشة الآخر الغربي في جميع أشكاله، تأثيراً من خلال اتاحة فرصة الاكتشاف ثمّ الموازنة بين عالم الانا وذلك العالم، فهما متناقضان في الشكل والتشكّل، ومن هنا تأخذ ماديّة الغرب فرصة السّير بمنعطفات تُلقي بآثارها على روحانيّة الشّرق من خلال بوابة اللقاء والمثاقفة، وهي مواجهة تفترض ((وجود طرفين موجب وسالب، فاعل ومنفعل، ملَقَح وملَقِح، تطرح نفسها على الفور كعملية ذات حدين مذكر ومؤنث))[٦٨]، والرّواية ابتداءاً من عتبة العنوان سرد يصبّ في منحى ثنائي: الذكورة والأنوثة بوصفها ثيمة تفسح لأبعاد سرديّة تشكّلت في ذهن الكاتب تعبيراً عن الإتّصال الإنساني، فالعلاقة بين (جاسم وجوليا) في طابعها الجنساني انتقلت من تصوير العلاقة مع التّكوين الغربي بمفهومه الجمعي، إلى مفهوم التأثير والتأثّر، الضعف والقوّة، الانتماء واللاانتماء، وبعد ذلك بدى جاسم (البطل المتضاد) شخصية قابلة للتنازل للآخر بتأثير المثاقفة على هويته، فتبّدت له هوية جديدة بتصوّر المثاليّة بعد حالة المقارنة، يقول: ((الفرق أنّ الجسور يعبرها هنا شباب يتعانقون، أو يقفون في وسطها يطالعون فرشاة جمال الله مررها على حيز من الطبيعة))[٦٩]، بينما صورة الزّحام في ومطاردات العسكر في شوارع بغداد تطارد مخيلته واكتظاظ الارصفة بالمخبرين تعانق خوالجه، فنجد أنّ السّرد يبرز دهشة اللقاء، ويبثّ لوعة الفراق وتصوير حالة الإشتياق، فيفصح بما في الوجدان للآخر الغربي، وهذا التوجّه الانوي يمثّل ((محاولة فهم واستيعاب عقلي ووجداني عميق للغرب وعالمهم الذي صار قريباً ولكن دون التملّص من الإنتماء إلى الشرق بإيجابياته وسلبياته، بل عبر فهم ضمني للصّراع الحضاري بين الشرق والغرب في مرحلة تشهد بلا شك تفوقا حضاريا للأخير))[٧٠]، وبذلك فإنّ عودة (جاسم) لأرض الوطن – وإن كانت بمبرر مرض أمه – ترسيخ لحقيقة أناه، وأنّ إعجابه بالغرب لم يمح روابطه التي مهما تنكّر لها فهو ضمن تأثيرها وأنّ شعور الوطنيّة بمعانيها لم يكن يعني له غير كبح نوازع السلطة الإجرامية، يتجلى لنا ذلك في وصفه للمجتمع: ((شعبٌ يُساق يوميا بلا رحمة إلى حلبة الإنهاء بغيبة ممارسة القتل البطيء))[٧١]، كذلك: ما جاء على لسان سائق سيارة الاجرة: ((تذمر وسير في أزقة متداخلة، دوامة الحياة وقسوتها، عسف السلطات وجوهرها، ظلم العالم ولامبالاته لمعاناة شعب عاش الأسر منذ ثلاثة عقود))[٧٢]، فجاسم الذي طافت به الاقدار إلى التغرّب ثمّ العودة والسّجن والهروب هو وكينونة أنوية بتأثير الآخر المتعدّد، فلا هو أتمّ

مسيرته مع جوليا، ولا هو التحق في المعارضة مع أخيه سالم، ولا أكمل مسيرته العلمية، ولا هو قد تكيّف بقيم نظام السلطة وتطبّعاتها، لأنّه تشكّل قيمي تمحور حول ذاته وهويته الثقافية، وانغماس في البحث عمّا يكمّلا واسترداد الحلقات الضّائعة والمفقودة من ماهيته التكوينيّة في سيرورة الزّمن من غير خضوع للمتغيّرات الطارئة على عالمه الخاص.

خاتمة البحث:

– يعد عنوان الرّواية وملحقاته الإحاطية إفصاحاً أوليا يحيل إلى زخم دلالي يتصل بمتن النص ويفسح مجالاً واسعاً للاشتغال على فكرة الآخرية ومضمونها الانوي.

– إن تناول الآخر في رواية جاسم وجوليا يقدّم انطباعاً واضحاً عن صورة الانا وهي تعيش حالة مواجهة وصراع بين آخر خارجيّ وجد فيه هويته الخاصّة، وآخر عرقي حاول خائبا ضمّه إلى الهويّة العامة التي تنضوي تحت شرعنة السّلطة.

– يوظف الآخر الأجنبي في الرّواية بوصفه نموذج الحضارة ومظهر التفوّق، بينما يعيش الانا حالة بدائيّة وضعفا ليتحوّل سرده إلى بؤرة الصّراع الثّقافي عبر تحرّر المرأة، مع أنّ شخصية العربي لا تتفاعل مع مظاهر التّحرر النسوي، فجوليا وظفت توظيفاً رمزيّاً يفصح عن فحولة الشرق في تقابل الأنوثة الغربية .

– يتشكّل الآخر في الرّواية بسمات تعيّن ماهيته وتعرّف بالانا التي تتشكّل من خلاله، فثمة تباينات تؤصّل لطبيعة علاقتهما عبر صراعات مكشوفة أو مخفيّة، ما جعل الانا في حالة تمرّد واختلاف ثم تبحث عن آخر مغاير بخصائص فوقيّة تلحق به وتتخلّص من حالة الربض والسّكون والطأطأة .

– تبين أنّ الآخر سلوك اجتماعي فردي/ جماعي يمثل وجوده حضور في حيز الهويّة، فهو تكوّن صوريّ مرسوم بأطر علائقيّة متلازمة، فيبرز التباينات والتناقضات بين هويّته مقابل هويّة الانا.
– .

إنّ البحث في سرد الآخر يستلزم تأويلاً أيديلوجيا وتقصّياً للبعد الانتمائي للذّات والذات الآخر في إطار تكويناتها المرجعية ومعالم اللاّشعور، إذ أنها تكشف تشكلاتهما وإشكلاتهما الجدليّة، لأنّ مفهومها خاضع لنمط التّكوين الأدبي والتصوّر النّقدي .

الهوامش:

(١) لسان العرب: مادة (أخر) .

(٢) كتاب الكليات : (فصل الالف والخاء) .

(٣) شرح شافية ابن الحاجب:٣٦١/٤ .
(٤) الأنا والآخر في الفكر التونسي الحديث (اطروحة دكتوراه) : ٨٣ .
(٥) جدلية الذات والآخر في الشعر الأموي (دراسة نصية): ٣٣ .
(٦) سرد الاخر: الانا والاخر عبر اللغة السردية : ٥٤.
(٧) صورة الآخر في التراث العربي: ١٩٥
(٨) صورة المرأة في روايات د. شكيب الجابري:٦ .
(٩) جماليات التشكيل الروائي: ٦٣.
(١٠) سرد الاخر: الانا والاخر عبر اللغة السردية : ١٠ .
(١١) المثاقفة النقدية وسؤال الهوية : تفاعل الذات بالآخر: (بحث) :٦ .
(١٢) ينظر: الآخر في الرواية النسوية العربية (في خطاب المرأة والجسد والثقافة) : ٣٧ .
(١٣) العتبات النصية والنص الموازي، الكتاب ادونيس نموذجا(أطروحة دكتوراه): ١٣ .
(١٤) ينظر: هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل: ١١.
(١٥) ينظر: صورة الغلاف في الرواية العربية من سلطة الى جماليات التشكيل : ١١٢.
(١٦) سحر النص من أجنحة الشعر إلى أفق السرد : ١١٩.
(١٧) النص الموازي للرواية استراتيجية العنوان (بحث) : ٨٣ .
(١٨) رواية جاسم وجوليا : ٢٦١ .
(١٩) العتبات النصية والنص الموازي : ٢٣ .
(٢٠) العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي: ٢٢ .
(٢١) الطريق إلى النص، مقالات في الرواية العربية: ٩٥ .
(٢٢) شعرية النصوص الموازية في دواوين عبد الله حمادي (رسالة ماجستير): ١٠٩ .
(٢٣) إشكالية مقاربة النص الموازي وتعدد قراءاته، عتبة العنوان نموذجا (بحث): ٥٥٧.
(٢٤) تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية: ٥٧ .
(٢٥) رواية جاسم وجوليا : ٢٥.
(٢٦) رواية جاسم وجوليا : ٢٤ .
(٢٧) رواية جاسم وجوليا : ٢٤ .
(٢٨) رواية جاسم وجوليا : ٢٦.
(٢٩) رواية جاسم وجوليا : ٣٦.
(٣٠) رواية جاسم وجوليا : ٣٥.
(٣١) رواية جاسم وجوليا : ٢٣.
(٣٢) رواية جاسم وجوليا : ٥٤.
(٣٣) رواية جاسم وجوليا : ١١٥.
(٣٤) رواية جاسم وجوليا : ١١٥.
(٣٥) رواية جاسم وجوليا : ١١٦.
(٣٦) الاغتراب: الإنسان المعاصر وشقاء الوعي : ٨ .

(٣٧) رواية جاسم وجوليا : ٣٨ .

(٣٨) رواية جاسم وجوليا : ٨٨ .

(٣٩) رواية جاسم وجوليا : ٨٩ .

(٤٠) الهوية والاختلاف في المرأة الكتابة والهامش : ٢ .

(٤١) ينظر : علم نفس التعلم : ٤٧٠.

(٤٢) رواية جاسم وجوليا : ٢٦ .

(٤٣) رواية جاسم وجوليا : ١٢ .

(٤٤) المعجم الفلسفي : ٣٥١ .

(٤٥) الهوية والاختلاف في المرأة والكتابة والهامش: ٣٠ .

(٤٦) رواية جاسم وجوليا : ١٧.

(٤٧) رواية جاسم وجوليا : ٣٦.

(٤٨) رواية جاسم وجوليا : ٩٧.

(٤٩) رواية جاسم وجوليا : ٤٩.

(٥٠) صورة الأنا والآخر في شعر مصطفى محمد الغماري (رسالة ماجيستير):١٠

(٥١) البعد الجغرافي وصورة الآخر، مقاربة امبيريقية: ١٤٣ .

(٥٢) الهوية والسرد : ٢٦.

(٥٣) رواية جاسم وجوليا : ١١٧.

(٥٤) إتجاهات الرواية العربية في بلدان المغرب العربي (رسالة ماجستير) : ٣٧٦.

(٥٥) رواية جاسم وجوليا : ٩٧ ، ١٠٠ .

(٥٦) رواية جاسم وجوليا : ٤١.

(٥٧) رواية جاسم وجوليا : ٤١.

(٥٨) رواية جاسم وجوليا : ١٣١ .

(٥٩) رواية جاسم وجوليا : ١٣٢ .

(٦٠) رواية جاسم وجوليا : ٥٢.

(٦١) الذات و المهماز، دراسة التقاطب ، في صراع روايات المواجهة الحضارية ، دراسات أدبية : ٦١.

(٦٢) المصدر نفسه : ١٥.

(٦٣) جماليات التشكيل الروائي : ٨٣.

(٦٤) رواية جاسم وجوليا : ٢٠١.

(٦٥) رواية جاسم وجوليا : ١٥.

(٦٦) جماليات التشكيل الروائي : ٧٢.

(٦٧) رواية جاسم وجوليا :٤١.

(٦٨) شرق و غرب رجولة و أنوثة ، دراسة في أزمة الجنس والحضارة في الرواية العربية: ١٠.

(٦٩) رواية جاسم وجوليا : ٤١.

(٧٠) الرواية العربية المعاصرة والآخر، دراسات أدبية مقارنة : ٧٢.

(٧١) رواية جاسم وجوليا :: ٢٧.

(٧٢) رواية جاسم وجوليا : ١٤.

References

Abbas, Faisal. Al-Ightirab: Al-Insanu wa Shaqa' ul-Wa'i. Beirut: dar ul-Manahal il-Lubnani, 2008.

Abbas, Ibrahim. *Taqaniyat il-Bunyat il-Sardiyati fil Riwayat il-Magharibiya*. Algeria: Al-Mu'assasat ul-Wataniyatu lil Ittisal, 2000.

Afaya, Mohammad nuruddin. *Al-Hawiyatu wal Ikhtilaf fil Mar'a: Al-Kitabatu wal Hamish:* Casablanca:Afriqia al-Sharq, 1998.

Al-Istarabathi, Mohammad bin Al-Hasan Al-Radhi (d. 686 AH). *Sharhu Shafiyati Ibn il-Hajib.* Ed. Mohammad Nur ul-Hassan et. al. Beirut: Dar ul-Kutub il-Ilmiyati, 1975.

Al-Jazzar, mohammad Fikri. *AL-Unwani wa Semiotiqa al-Ittisal il-Adabi.* Cairo: Al-Hai'at ul-Misriayat ul-'Aamatu lil-Kutab, 1998.

Al-Kufi, Abul Baqa' Ayub bin Musa Al-Huseini. *Kitab ul-Kulliyat*. Ed. Adnan Darwish & Mohammad Al-Misri. Beirut: Mu'assasat ul-Risala, 1998.

Al-Mu'assasat ul-Arabiyatu lil-Dirasati wal-Nashr. *Sihr ul-Nassi min Ajnihat il-Shi'ri ila Ofiq il-sard: Qira'atun fil Mudawanat il-Ibda'iyati li Ibrahim Nasrullah*. Beirut, n.d.

Al-Qa'ud,Fadhil *Ahmad. Jadaliyat ul-Thati wal 'Akharfil Sh'r il-Omawi (Dirasatun Nassiyatun).* Amman: Dar ghaida', 2012.

Al-Sa'dani, Munir. "Al-Ana wal 'Akhar fil Fikr il-Tunisi al-Hadith" PhD Dissertation, Jami'at ul-'Adab wal Funun, Tunis, 2000.

Al-Shaheed, Zaid. *Jasim wa Julia*. Damascus: Dar Amal al-Jadida, 2016.

Al-Talawi, Mohammad Najeeb. *Al-Thatu wal Mihmaz: Dirasat ul-Taqatub fi Sira'I Riwayat il-Muwajahat il-hadhariyati-Dirasatun Adabiya*. Cairo: Al-hay'at ul-'Aamat ul-Misriyatu lil Kitab, 1998.

Al-Tir, Mustafa Omer. "Al-Bu'd ul-Jughrafi wa Surat ul-'Akhar: Muqarabatun Amperiqiya", in Al-Tahir Labeeb et. al. *Surat ul-'Akhar*. Beirut: Markazu Dirasat il-Wahdat il-Arabiya, 2008.

Altunisi Jakeeb, Hamad. "Ishkaliyatu Muqarabat il-Nass il-Muwazi wa T'addud Qira'atihi: 'Atabat ul-Unwani Namuthajan" *Majallat Jami'at al-Aqsa*, No., I, 2000.

Alwafi, Sami. "Al-Muathaqafat ul-Naqdiyati wa Su'al ul-Hawiyati: Tafa'ul il-Thatbil 'Akhar". *Majalat Al-'Aadab*, Jami'at Al-Malik Su'ud, no. 2, 2014.

Ashhabun, Abdul-Malik. "Surat ul-Ghilafi fil Riwayat il-Arabiyati min Sultat ila Jamaliyat il-Tashkeel". *Majallat Al-Bahrain il-Thaqafiya*, no. 25, 2006.

Bughnut, Rufia. "Shi'riyat ul-Nusus il-Muwaziyati fi Diwan Abdullah Hamadi". An M A thesis, Jami'at Qasantina, 2007.

Buhlayis, Sulaf. Surat ul-Ana wal 'Akhar fi Shi'ri Mustafa Mohammad Al-Ghamari". An M A thesis, Jami'at Batna, Algeria, 2009.

Halifi, Shu'aib. "Al-Nass ul-Muwazi lil Riwayati: Istratijiyat ul-Unwan". *Majallat ul-Karmal*, no. 46, 1992.

----------. *Hawiyat ul-'Alamat fil 'Atabati wa Bina' il-Ta'weel*. Casablanca: Dar ul-Thaqafa, 2005.

Hammud, Majid. *Surat ul-Aakhar fil Turath il-Arabi*. Algeria: Manshurat ul-Ikhtilaf, 2010.

Husein, Suleiman. *Al-Tariqu ilal Nass: Maqalatun fil Riwayat il-Arabiya*. Damascus: Itihad il-Kuttab il-Arab, 1999.

Ibnu Mandhur. *Lisan ul-Arab*. Beirut: dar Sadir, 1992.

Kadhim, Najim Abdullah. *Al-Riwayat ul-Arabiyat ul-Mu'asiratu wal 'Akhar: Dirasatun Adabiyatu Muqarana*. Amman: 'Alam ul-Kutub il-Hadeeth, 2007.

Mhedat, Nuhal. *Al-Aakhar fil Riwayat il-Nuswiyati (fi Khitab il-Mar'ati wal jasad wal Thaqafa).* Irbid: 'Alam ul-Kitab il-hadith, 2008.

Mukhawal, Idris. "Al-'Atabat ul-Nassiyati wal Nas ul-Muwazi, Al-Kitab: Adonis Namothajan". An M A thesis, Kuliyat il-Ulum il-Insaniyati, Jami'at Haifa, 2009.

Obeid, Mohammad Sabir. *Jamaliyat ul-Shakl il-Riwa'i*. Amma: 'Alam ul-Kutub il-hadeeth, 1012.

Rawainiya, altahir. "Ittijahat ul-Riwayat il-Arabiyati fi Buladan il-Maghrib il-Arabi: Tunis, Algeria, Morocco". An M A thesis. Algeria University, 1986.

Riko, Paul. *Al-Hawiyatu wal Sard*. Trans. Alurfali, Hatam. Beirut: Dar ul-Tanweer, 2009.

Saif ul-Din, Ahmad. "Surat ul-Mar'ati fi riwayati Dr. Shakeeb Al-Jabiri". *Majallat Jami'at Dimashq*, vol. 18, no. 1, 2002.

Salih, Salah. *Sard ul-'Akhar: Al-Ana wal-'Akhar Ibr al-Lughat il-Sardiyati*. Casablanca: Al-Markas ul-Thaqafi al-'Arabi, 2003.

Tarabishi, George. *Sharqun wa Gharb Rujolatun wa Onutha: Dirasatun fi Azmat il-Jinsi wal Hadharati fil Riwayat il-Arabiyati.* Beirut: Dar ul-Tali'a, 1997.

Wahba, Majdi. *Al-Mu'jam ul-Falsafi*. Cairo: Dar Quba', 2007.